التنمر الإلكتروني أفق للتفكير السوسيولوجي

الباحث هشام بوقشوش
جامعة ابن طفيل، القنيطرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
المغرب

ملخص:

تعالج هذه الورقة البحثية إشكالية التنمر الالكتروني كأحد صور التسلط والاستقواء والتحالف الالكتروني ولربما الابتزاز والاسترزاق ،وحدود الكشف عن تلازم العلاقة السببية بين هاته المتغيرات ، وذلك باعتماد منهج تحليلي ، مع محاولة بسط بعض من الأطر النظرية التي عالجت الموضوع كنظرية الضغوط العامة، نظرية التطهير، ، نظرية الإشباع ونظرية النمذجة، محاولين تلمس الجوانب السوسيولوجية للعنف الرمزي وعملية الإثارة السيكولوجية الاجتماعية ،لذلك يعمد التحليل المطروح في هذه الورقة في البيان عن مستويات التي يكون ضمنها الفعل التنمري كممارسة مقيدة بالضبط والتوجيه المجتمعي كأساس بين المعلن وغير المعلن؟ وما مدى إمكانية أن يغدو الفعل التنمري في ظل التحولات المجتمعية من حيث الذات والموضوع أساسا في ربط التحولات الاجتماعية والتطور السيبراني في الطفرة في مستويات الحضور.

الكلمات المفاتيح: التنمر الالكتروني – الضغوط العامة – الإشباع – النمذجة – التحول الرقمي – التغير المجتمعي

***Abstract**:*

This research paper addresses the problem of electronic bullying as one of the forms of tyranny, bullying, electronic alliance, and perhaps blackmail and mercenary exploitation, and the limits of revealing the causal relationship between these variables, by adopting an analytical approach, while trying to expand some of the theoretical frameworks that have dealt with the subject, such as general pressure theory, purification theory, Gratification theory and modeling theory, trying to touch upon the sociological aspects of symbolic violence and the process of social psychological arousal, Therefore, the analysis presented in this paper seeks to clarify the levels within which the bullying act as a restricted practice and societal guidance as a basis between the declared and the undeclared? To what extent is it possible for the bullying act in light of societal transformations in terms of subject and object to become a basis for linking social transformations and cyber development to the surge in attendance levels?

***Keywords**: cyberbullying - general pressures - gratification - modeling - digital transformation - societal change*

تقديم عام

منذ أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، تغير المجتمع الذي نعيش فيه بشكل كبير بسبب الاستخدام المكثف لوسائل التواصل الاجتماعي الرقمية، فلقد أصبحت تقنيات الاتصال ونقل المعلومات ركنا ورافدا أساسيا في منظومة الإنسان الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، ساهم في زعزعة القيم الإنسانية متأثرا بالتحولات الاجتماعية والتطورات الثقافية المعرفية، في ظل مساهمتها في تسهيل إمكانية التواصل الإنساني والحضاري. ولقد أعطى المجتمع المغربي أولوية لتوسيع وزيادة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات بوصفها وسيلة أساسية لزيادة الإنتاج الوطني والقدرة على المنافسة العالمية، لكن هذا الهوس في السبق التكنولوجي لم يكن بنفس يوازه إجمالا الانخراط في برامج الحماية من التداعيات والآثار الجانبية لهذا الامتداد الافتراضي. لقد بلغ عدد مستخدمي الإنترنيت في المغرب إلى غاية يناير2023، 33.18 مليون شخص، فيما بلغ معدل انتشار الانترنت 88.1 في المائة. وكشف تقرير Digital 2023 Global Overview Report،وهو ما يعادل 133.3 في المائة من إجمالي السكان، كما تكشف الأرقام الواردة في هذا التقرير، أن 4.47 مليون شخص في المغرب لم يستخدموا الإنترنت في بداية عام 2023، مما يشير إلى أن 11.9 في المائة من السكان ظلوا غير متصلين بالإنترنت في بداية العام"1

ولعل الأطفال والمراهقون هم بحق جيل الفضاء الافتراضي، لما يمتلكون من القدرات والمهارات التي تمكنهم من التفاعل والتآلف الاجتماعي وبناء الهوية الرقمية، بحكم قضاءهم لجزء كبير من وقتهم داخل هذا العالم بلا كلل أو ملل، ولقد تعددت صور الانحراف التي ظهرت من خلال هذه الثورة الاتصالية، سواء من خلال ظهور صور وممارسات انحرافية جديدة، أو إعادة إنتاج أخرى قديمة كالتنمر الالكتروني، ليغدو مشكلة مركبة، تثير قلق العديد من المجتمعات، بالنظر لتزايد مستوى حجم انتشاره خاصة بين الأطفال والمراهقين، وتعدد صوره، وخطورة تداعياته النفسية الاجتماعية والتربوية، خاصة وأن المجتمع المغربي وكباقي معظم الدول العربية الإسلامية يعاني من نقص حقيقي في المعرفة والتعاطي مع هذه المشكلة بالتزامن مع ازدياد معدلات انتشارها، وفي ظل شح المسوح العلمية التي ترصد أبعادها وتطورها في الواقع. وبعيدا عن الغوص في أسباب التنمّر، وهي تتنوّع بين الجهل والتعصّب والشعور بالدونية، تستحق ظاهرة التنمّر الإلكتروني الرصد والتحليل، لعلّها تقودنا نحو فهمٍ أعمق بسوسيولوجيا المجتمع المغربي الغارق في أمراضه وتعقيداته، والتساؤل عن مدى إمكانية بعض المواقع من القضاء فعلا على ظاهرة التنمّر عبر تقنية الفلتر أو الراشح النصّي التي استحدثها بعض التطبيقات. إن استخدام الأطفال والمراهقين للإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي دون متابعة من الأهل غالبا ما يكون السبب الرئيسي وراء ظهور هذه الظاهرة، كما أن الخوف الشديد من رد فعل الوالدين قد يكون سببا في تفاقم المشكلة وتعقيدها ورفض المراهق أو الطفل إشراك والديه في مشكلته والعمل على تخطيها، وهناك الكثير من المراهقين الذين يرفضون ذلك بدافع المكابرة وأنهم ليسوا صغارا كي تحل أسرهم مشكلاتهم. إن التنمر السيبراني أحد التحديات الكبرى التي أصبحت تواجه المجتمعات بصفة عامة. والأطفال والشباب بصفة خاصة، خاصة فئة الأطفال الذين يتعرضون لمثل هذه السلوكات في ظل الانتشار الواسع لشبكة الانترنت، والتي ساعدت على اتساع المنطقة الجغرافية لتصبح لا حدود لها، فالتنمر السيبراني فيه امتداد من بعض ملامح التنمر التقليدي الذي كان يحدث في غالب الأحيان في المدرسة كبيئة محددة مكانيا وزمنيا، ليصبح اليوم لا حدود له وبالتالي صعوبة التحكم فيه، إذ غالبا ما يتعرض الشخص للتنمر عندما يتعرض بشكل متكرر لتصرفات سلبية من جانب شخص أو أكثر، وهنا قد يجد صعوبة في الدفاع عن نفسه، وقد يقابله إلى حد ما التعريف الاصطناعي والفعال للتنمر كما ذهب إلى ذلك شارب وسميث اللذان يتحدثان تحديدا عن مفهوم إساءة معاملة الأقران، وهو نوع من العلاقة الاجتماعية بين الأصدقاء يتأسس على ممارسة أدوار السلطة والسيطرة. وتتميز هذه الظاهرة بالعدوانية المتكررة داخل سيرورة زمنية معينة ومحددة، ما قد يسمح بتعريف هذه المشكلة الاجتماعية كفئة فرعية من العدوان بين الأشخاص، بتوجهات القصد والتكرار وعدم توازن القوة، وتمييز التنمر عن أشكال العنف.ومن

ثم فإننا نتحدث عن النية والقصد الفردي ولربما الجماعي الذي يسترشد السلوك العدواني بالحاجة إلى استبدال الآخر بالآخر، مع إمكانية إحداث ضرر جسدي، بنهج يصبح فيه التنمر اضطهاديا لأنه يتجلى بشكل منهجي في كل لقاء بين الضحية والمضطهد، وهو ما يتطلب في الغالب عدم تكافؤ القوة، كون الضحية غير قادر على الدفاع عن نفسه أو الرد أو طلب المساعدة.

التنمر الإلكتروني والحد المفاهيمي

" يعرف التنمر السيبراني على أنّه أي سلوك يحدث عبر الوسائط الإلكترونية أو الرقمية بواسطة فرد أو جماعة، بحيث يوصل بشكل متكرر رسائل عدوانية أو عدائية بقصد إلحاق الأذى أو الإزعاج بالآخرين، كما يعرف على أنه عدوان يتم تنفيذه بشكل متعمد ومتكرر عبر الهواتف الخلوية والانترنت ضد شخص عاجز عن الدفاع عن نفسه."2، إنه شكل من أشكال السلوك العدواني المتكرر، والذي عادة ما يكون متعمدا ومتميزا دوما باختلال توازن القوة الاجتماعية أو الجسدية، وهذا يعني أن المتنمر أقوى من ضحيته.العنف هنا هو إشاري بامتياز يشمل سلوك التنمر الشتائم، والإساءة اللفظية أو الكتابية، والاستبعاد من الأنشطة، والاستبعاد من المواقف الاجتماعية، هذا العنف لا يتخذ دوما شكلا مرئيا. إنها مشكلة مرتبطة بإضفاء الطابع الديمقراطي على تقنيات الاتصال واستخدام الشبكات الاجتماعية، وإن كان من الصعب رسم صورة دقيقة عن مدى انتشار التنمر الإلكتروني بسبب اختلاف التعريفات والمقاييس المستخدمة لتوثيق هذه الظاهرة. هذا النوع من العنف يسمح لنا برسم صورة للوضع فيما يتعلق بالتسلط عبر الإنترنت، من خلال رصد السلوكيات القائمة أو التي يحتمل حدوثها على الشبكة الاجتماعية كشكل من أشكال العدوان الإلكتروني (الإهانات أو التهديدات عبر البريد الإلكتروني، الرسائل المهينة أو الشائعات الكاذبة عبر الإنترنت، الشتائم أو التهديدات عبر الهاتف المحمول أو الرسائل النصية).

ويعرف مارك وراتلف Ratliffe & Mark التسلط الإلكتروني، أو التنمر الإلكتروني Cyberbullying على أنه الفعل المتعمد الذي قد يسبب للآخرين الإحراج أو التجريح أو التقليل من شأنهم" 3، وعرفه وي بيرين ولي Li & Beran بأنه شكل حديث من العنف العلائقي يعتمد على استخدام التكنولوجيا الرقمية، ويتضمن بشكل أساسي إحدى هذه الممارسات: التنابز بالألقاب، التهديدات، نشر الشائعات، مشاركة المعلومات الخاصة بشخص ما، العزل في بيئات مختلفة عن الاجتماعي. ويكون هذا النوع أكثر خفاء، وأسرع هجوما وانتشارا من العنف التقليدي."4، في حين عرفه وي جريدلر و توكيوناجه Tokunaga & Gredler كالآتي: يتعرض الإنسان للتنمر عندما يوجه له أفعال سلبية من أشخاص آخرين بشكل متكرر في فترة زمنية، وفي نفس الوقت ضعف قدرته على الدفاع عن نفسه أو نفسها."5

إلا أن مشكلة تعريف التنمر تظهر في وجود عدة مفاهيم قريبة مثل المضايقة الإلكترونية والتنمر الالكتروني والتسلط الإلكتروني ويكثر استخدام هذه المصطلحات في اللغة الانجليزية لوصف أشكال متشابهة من السلوك عبر شبكة الانترنت." التنمر بصفة عامة أو التقليدي تتعدد تعريفاته ـ الإستقواء ـ إذ يمكن الوصول إلى فهمه من خلال أكثر الأعراض وضوحا فهو سلوك تسبقه نية مبيته، وقصد متعمد لإيقاع الضرر بالضحية بهدف إخضاعه قسرا أو جبرا في إطار علاقة غير متكافئة، ينجم عنها أضرار جسمية ونفسية وجنسية بطريقة متعمدة في مواقف تقتضي القوة والسيطرة على الضحية، وتشتمل التصرفات التي تعد تنمرا على الإساءات اللفظية أو المكتوبة أو التنابز بالألقاب أو الاستبعاد من النشاطات والمناسبات الاجتماعية أو الإساءة الجسدية أو الإكراه على فعل معين.6

إن عملية التنمر الالكتروني الذي يمارسه مستخدمو الوسائط قد يرافقه تنمر مباشر مما يجمع أحيانا وحدة زمنية في الحدوث رغم وجود فروق بينهما يصطبغ بها كل منهما، والمميز هنا هو أن المتنمرين الإلكترونيين يتبعون أساليب و يخضعون لتمظهرات عديدة كإخافة الشخص المستهدف وتهديده أو إرسال الرسائل المزعجة، أو التشهير بالشخص المستهدف ونشر الأكاذيب عنه ، أو نشر

صور ومقاطع فيديو محرجة للشخص المستهدف ، أو انتحال شخصية مزيفة لتوجيه رسائل مسيئة للآخرين،كما يمكن أن يتم عبر قرصنة (تهكير) حساب الشخص المستهدف وسرقة بياناته الخاصة أو حذفه ، كما قد يتم التنمر إلكترونيا عبر التلصص الاجتماعي بهدف تحقيق اللذة، فالكثير من البرامج تحث على الكسل المعرفي والتبلد العاطفي وفصل الإنسان عن واقعه، حتى أنها تزيد من منسوب الاتكالية والإحباط لدى الكثيرين، وبعضها أيضا يعزز الشعور بالنرجسية اللحظية، فغالبا ما تكون هاته البرامج مغلفة بطابع اجتماعي لجذب الاهتمام والإغراء الحسي، وتقدم للمستهلك في قوالب معرفية جاهزة دون تكليفه عناء البحث حتى في بنات أفكاره،وغيرها الكثير من البرامج والألعاب التي تحاكي الكثير من الفضول الغرائزي وبعضها يحاكي حاجات الناس وحيرتها بل وضعفها وعوزها المالي، ومع هذا التحديث التكنولوجي تطورت أيضا أشكال الإيذاء المتكرر (التسلط) لينتقل من العالم الواقعي إلى العالم الافتراضي وتنعكس نتائجه مجددًا على أرض الواقع.

التنمر الاجتماعي من قيم الإساءة والتسلط إلى سوسيولوجيا الانفراط العلائقي

إن التنمر الاجتماعي مشكلة مؤثرة في جميع أنحاء العالم، بغض النظر عن معتقدهم أو انتمائهم الجغرافي أو الطبقي أو التعليمي أو وضعهم الاجتماعي، وتتخذ الدول المتقدمة إجراءات استباقية وتدابير وقائية تجاه هذه القضية، إلا أن العديد من المجتمعات قد لا تعترف حتى بوجودها. فإذا كان التنمر يقدم نفسه كظاهرة عالمية، فإن التنمر الالكتروني لم يعد شكلا جديدا منه، وبالتالي لم يعد التداخل بين التنمر الإلكتروني وأشكال التنمر التقليدية بذات الصفة والمستوى اللذان كان عليهما عند الكشف بين المشترك بينهما. إنه في أشكال التنمر والتسلط الالكترونيين فإن المتنمرين ونظرا لأنهم قد لا يكونون بالضرورة على علاقة وجها لوجه مع الضحايا، قد لا يدركون حجم نفاذ العنف الناتج عن سلوكهم، كما أنه من غير المرجح أن يشعروا بمشاعر الندم والتعاطف والرحمة ما يعكس غلبة الحضور المرضي للفعل وطريقة التفاعل، على عكس ما نجده في ممارسات التنمر التقليدية التي تحدث في سياق أكثر محدودية أو حتى خصوصية، حيث تكون الأحداث معروفة فقط لمجموعة محدودة، كما يمكن من خلاله إيصال الرسائل النصية والصور إلى جمهور واسع في فترة زمنية قصيرة جدا، مع إمكانية تجنب جميع أشكال المسؤولية عن أفعالهم والاعتقاد بأنه لن يتم محاسبتهم ومعاقبتهم.

إن وسائل التواصل الاجتماعي ترسل ثقافات جديدة تغير كثيرا في نمط الحياة، وفي أسلوب التعاطي تجاه الأشياء المحيطة بالفرد والجماعة، وهنا يتم التعامل والتعاطي مع مفردات كثيرة ما يتم دمجها بالقاموس اليومي لتعكس تأثير الوسائط الاجتماعية على الحياة الاجتماعية للأفراد والجماعات، وإذا التنمر الالكتروني كنوع من التسلّط والاستقواء يأخذ أشكالا متعددة بين اللفظي والعاطفي المشفوع بالصور والصوت والخصوصية، فهو يكشف عن حقائق اجتماعية لربما كانت غائبة عنا، إذ "إن أي نوع من الإساءة عبر التلاعب بحياة الآخرين الاجتماعية وصداقاتهم وسمعتهم، من مثل نشر الشائعات أو الاستبعاد المتعمد أو إقناع الآخرين باستبعاد الضحية عمدًا لم تعد هي الشكل الوحيد، فلقد تطورت الأساليب والاستراتجيات المستخدمة في التنمر، لتمثل الهيمنة، سلوكا متنوعا يتماثل مع تماثل العنف بالضبط، إلا أن هذه التفرعات تكمن اختلافاتها في الجهات ممارستها، فالهيمنة الاجتماعية، ترتكز على هيمنة النوع الاجتماعي، الطبقة، التراتبية، الجيل، العرق، اللون... هذه المتغيرات السوسيو– مهنية والاجتماعية عموما، هي ما تجعل من البعض يهيمن على الآخر، وكل هذا من أجل المحافظة على المكانة الاجتماعية بين الأفراد، أو لأجل صنعها وهيكلتها داخل الجماعة الاجتماعية بهدف الاستفادة منها لاحقا."7

التنمّر الإلكتروني يبقى هو الأحدث ولربما الأصعب لكونه يتمّ على الملأ الغير الحاضر، يمكن معها التفلّت من الحدود والضوابط إلى حد ما، على الرغم من وجودها. إنه استشعار فردي وأحيانا جماعي على أن الأقوى هو من يمارس عادة فعل التنمر على من هو أضعف منه، لنجد أن ضحايا التنمّر الإلكتروني هم أيضا من النجوم والمشاهير والمؤثرين. فكأنّ المتابعين يستجلبون تنمرا افتراضيا

كتعويض عن تنمّر واقعي يمارس عليهم.إن هذا النوع من التنمر يكشف عن حجم الكره والغضب الموجود في نفوس هؤلاء المتنمرين، وفي أحيان كثيرة ينتهي بصراعات بالمكاشفة الواقعية بين المستخدمين، تتخللها إساءات معنوية وألفاظ بذيئة، ومتابعات قضائية، بل ربما تتطور إلى جرائم قتل.. وقد يؤدّى هذا الهجوم الإلكتروني الكبير إلى تحرّك بعض المحامين لتقديم دعاوى ضدّها بتهمة التحريض على الفجور، وقد يدفع طرفا ما إلى الاعتذار. وفي سياق آخر، قد يتعرض البعض لحملة مغرضة ليضحى مثار سخرية المتابعين، تلفي بين التعليقات والتلميحات التي تحط من الكرامة وتنسف كل حدود اللياقة.

إن التنمر الالكتروني هو إحالة سوسيولوجية على مستويات الرتب الاجتماعية وممارسة القوة، على اعتبار أن جماعة الأقران عبارة عن بنية هيراركية، يستخدم من خلالها بعض المتنمرون العدوان ضد عدد من أقرانهم أو أغيارهم بهدف السيطرة عليهم وممارسة القوة، بهدف " الوصول إلى الرتبة والمكانة الاجتماعية بين جماعة الأقران، وحيازة أكبر رصيد من القوة، والوصول للموارد المتاحة، وعندما يخضع الأقران لهذه السيطرة بواسطة الخوف الشديد أو الهروب أو البكاء، يتم فرض القوة عليهم والتحكم فيهم، وقد يستمر هذا لفترات طويلة، حيث أن الضحية لا تمتلك رصيد القوة أو المكانة الاجتماعية التي تمكنها من المقاومة أو الدفاع عن نفسها."8

لقد تطور تعريف التنمر الإلكتروني بشكل كبير، وبالتالي أصبح نسبيا تشويهه كمفهوم مواز للتحرش الأخلاقي، وشمل الكثير من المواقف المختلفة ،إن تعدد التفسيرات التي يقدمها الجميع،أدت إلى التغطية المشوشة للظاهرة إلى عدم وضوح المفهوم أخلاقيا ونفسيا واجتماعيا وتربويا ما بين الاعتداء على الكرامة والتدمير النفسي غير المبرر لهدف معين، ومن ثم يمكنها أن تشمل كل شيء تقريبا بصيغ أكثر ذاتية، مما يجعل منه مصطلحا مرنا للغاية التي ينطبق فيها على عدد لا حصر له من المواقف، ليصبح الآخر، بل الكل متاحا للتحرش، ليسارع الكثيرون إلى هذا الانتهاك الهائل قوة استفزازية.إن ما أتاحه الانتشار الواسع والسريع للوسائط الالكترونية الاجتماعية واستخدامها بحرية مطلقة دون رقابة أو محاسبة بين جميع فئات المجتمع وخصوصا لدى اليافعين والمراهقين، لتزيد مشكلات العنف والتلفظ اللاأخلاقي والتسبب بالأذى النفسي أو البدني أو التحريض ضد الآخرين ومن ثم خرق الخصوصية المتعلقة بسلامة الإنسان الجسدية أو الذهنية أو احترام معتقداته، مثل بث خطابات (رسائل) تتضمن أفكار الحض على الكراهية الدينية أو العرقية أو الجنسية أو المطاردة أو الذم والقدح الإلكتروني، بهدف السيطرة، وهو ما يشير إليه ماكس فيبر حين يقول "إن السلطة ترمز لكل فرصة يحظى بها الفرد بفرض إرادته الخاصة ضمن علاقة اجتماعية، على الرغم من المقاومة لهذه الإرادة، وتتم بشكل مستقل عن هذه المقاومة."9

يشمل التنمر الالكتروني التهديدات، والتعليقات الجنسية، والأوصاف التحقيرية، والتآمر على الضحية وجعله موضع سخرية، وينتشر الإستقواء والتسلط الإلكتروني بين تلامذة المدارس في المراحل الدراسية المختلفة و تعتبر الفتيات والقصر منهن خاصة، الأكثر عرضه من الفتيان للاستقواء الإلكتروني والتهديد بالإيذاء، عبر استخدام عبارات بذيئة، ألفاظ نابية، شتائم، تحريض، انتقام، ترهيب، تلاعب عاطفي، وغيرها من مفردات العنف التي يتداولها مراهقون على نطاق واسع في الفضاء الإلكتروني، ليضحى العنف الرقمي من السلوكيات المتعمدة والمتكررة التي تأتي على شكل مضايقات أو ابتزاز أو إهانة شخص أو تهديده بواسطة وسائل التكنولوجيا والاتصال والتواصل وعبر شبكة الإنترنت القائم على أساس النوع، أي استخدام تكنولوجيا المعلومات من طرف شخص ما أو عدة أشخاص لإلحاق الضرر بشخص آخر أو مجموعة أشخاص آخرين سواء نفسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا أو جنسيا، وذلك باستعمال الهواتف الذكية واللوحات الإلكترونية في منصات التواصل الاجتماعي، ويتميز هذا النوع من العنف بكون ضحاياه لا يستطيعون في معظم الأحيان الدفاع عن أنفسهم بيسر، كما يعرف بأنه كل فعل مرفوض يمارس عبر مواقع الصحف الإلكترونية، واستخدام كاميرات "الموبايل" و"البلوتوث" والتسجيلات الصوتية، بالإضافة إلى اختراق خصوصيات الآخرين بهدف الإساءة إليهم وإلحاق الضرر بهم... " العنف هو سلوك متعمد لإيذاء الآخرين بشكل متكرر، وفي نفس الوقت لا يستطيع الضحية الدفاع

عن نفسه، ويعتمد بصورة كبيرة على اختلال التوازن بين المعتدي والضحية،10، ومن ثم يعرف التنمر الإلكتروني أو العنف الإلكتروني بأنه إلحاق الأذى بالآخرين باستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة (التليفون النقال، الإنترنت)، وذلك بصورة متعمدة ومتكررة."11، لذا يعرف العنف بشكل عام بأنه نوع محدد من العدوان يحتوي على سلوك متعمد لإلحاق الأذى والضرر بالآخر، سلوك متكرر على مدار الوقت.

لقد أصبحت هذه المظاهر تمثل مصدرا للقلق الاجتماعي، إذ أن الاستخدام المكثّف للتكنولوجيا ووسائل الإعلام الاجتماعية ولاسيما بين أوساط المراهقين أدى إلى جعلهم أكثر المجموعات عرضة لهذه الانتهاكات، وينتشر التسلط الإلكتروني بين الأطفال والمراهقين الذين يعرفون بعضهم خارج الشبكة العنكبوتية، فقد يكون المتسلط والمتسلط عليه بالمؤسسة التعليمية نفسها أو يقصدان تنظيما أو مركزا أو ناديا ثقافيا، وبالتالي يختار المتسلط ضحيته التي يعرفها مسبقا فيستخدم نقاط ضعفه، كأن يكون الضحية هزيلا أو بدينا أو كسولا أو حتى كون أداءه الأكاديمي مميزا في المدرسة، أو أن يكون ببساطة يشعر بالغيرة تجاهه إذا كان لديه عدد كبير من الأصدقاء، فيعمد إلى تشويه صورته بشكل أوسع عبر تعليقاته المسيئة ويشاركه في التسلط الأشخاص التابعون له ." قد يكون هذا السلوك معتادا أو قد يتم توجيهه مرارا وتكرارا نحو ضحايا معينين ربما بسبب العرق أو الدين أو الجنس أو العمر أو القدرة...وأحيانا لا لشيء سوى المرح أو إثبات الذات، ومن أكثر الأمور إقلاقا في التنمر الإلكتروني هو مشاركة الكثير من الأشخاص في هذا الفعل من خلال تكرار التداول وإعادة النشر من غير وعي أو إدراك أنهم يدعمون المتنمر ويشاركون بإلحاق الأذى بالضحية."12 ، وفي المقابل قد يحدث تبادل في الأدوار فيرد الضحية بأسلوب التسلط نفسه خصوصا إذا كان يعرف نقاط ضعف المتسلط. إن التسلط المدرسي العادي يكون وجها لوجه وغالبا ما ينتهي مع انتهاء العام الدراسي إذا لم يكن هناك نشاطات مشتركة خارج إطار المدرسة، أما التسلط الإلكتروني فلا يتوقف بمجرد خروج الطلبة من المدرسة بل يقتحم المنازل ويسمح للمتسلط بمضايقة الضحية بأي وقت، ويزداد الأمر سوءا إذا لم يكن المتسلط عليه قادرا على الدفاع عن نفسه لضعف ثقته بنفسه أو لشخصيته المترددة، ورغم أنه غير مؤذ جسديا إلا أن المتسلط عليه يشعر بالضعف والخوف والوحدة والتوتر والاستياء الشديد ولا يمكنه تخطي هذه المشاعر أو الهروب منها لأن أي شخص أصبح قادرا على اختراق هاتفه الذكي أو صفحته الإلكترونية.

هناك مسألة خطيرة تتمثل في تصوير النساء والرجال وحتى القصر في أوضاع إباحية مثيرة، وتبادل هذه التسجيلات المثيرة على أوسع نطاق عبر رسائل الهواتف النقالة، أو تنزيلها في المواقع المرئية، أو في مواقع التعارف والتواصل الاجتماعي؛ بجانب إنشاء صفحات تشهير خاصة، لفضح الضحايا وعائلاتهم، بصفتها نوعا من الانتقام والإساءة ونشر شائعات وأكاذيب للإضرار بالسمعة والاستبعاد عمدا وبوحشية عن الجماعة الافتراضية عبر الإنترنت.ولعل مراقبة صفحات المشاهير والمتميزين والنجوم في مختلف المجالات تكشف أن الإناث منهم هنّ الأكثر عرضة للتنمر، وهذا ليس مستغربا في مجتمعات تحكمها عقليات ذكورية، تحاكم المرأة على جسدها ولبسها وشكلها وخياراتها الحياتية قبل عملها، وتتعدد المحاولات لتحويل الخصوصيات والاختيارات الشخصية إلى قضية رأي عام.قد ينجح المتنمرّون غالبا في إحباط الآخر وتعطيل مشاركته وإنتاجه، إما بإجباره على الرد بإسفاف أكبر أو حتى إغلاق الحساب، لتنشأ مجموعات فرعية متضادة بين متنمر مدافع أو متنمر متسلط ، قد يسقط البعض منهم في معاناة نفسية جراء التنمر الذي تعرضوا له، وتفسر نظرية الضغوط العامة عمليات الانحراف وخرق القانون من خلال القوى والدوافع الكامنة في البناء الاجتماعي، أو من خلال الاستجابة للحوادث والظروف البنائية، التي تعمل كضغوط أو مقلقات، خاصة عندما لا تتاح للأفراد الفرصة لتحقيق أهدافهم المقبولة اجتماعيا، ولا تتوقف مصادر الضغوط على الإحباط الذي يعيشه الفرد عندما تسد أمامه الطرق لتحقيق هدف ما، وإنما تتضمن أيضا المشاعر السلبية التي تحدث في المواقف الاجتماعية المتنوعة."13. إن جماعة الأقران تؤثر على تعرض الطفل للتنمر؛ من خلال نوعية العلاقات بين جماعة الأقران وسماتهم الفردية، ورفض الأقران وكراهيتهم، ترتبط أيضا

بالتعرض للتنمر، وكذلك الدعم السلبي من الأقران، ومن النتائج المؤكدة أن الارتباط بالأقران أصحاب الممارسات اللاجتماعية يمكن أن تزيد من فرص العنف والسلوك اللاجتماعي،" ويمكن أن يصبح الأقران في المجتمع الافتراضي متفرجين أيضًا على التنمر الإلكتروني، ويتشابه ذلك مع ما يحدث بعيدًا عن الإنترنت في المجتمع الواقعي، وتؤدي هذه التفاعلات السلبية بين الأقران إلى زيادة مستويات التنمر الإلكتروني؛ وذلك من خلال تنمية الثقافة الجماعية التي تكافئ السلوك المتنمر."14

إن فهم التنمر–المضايقات– كظاهرة اجتماعية وإرجاعها إلى أصول تحليلها السوسيولوجي، يتم ضمن إطار رفض الفرد للاندماج ضمن مجموعة اجتماعية، وبالأخص في فضاءات المؤسسات الاجتماعية عبر ممارسة شكل من أشكال الهيمنة التي تتم عن طريق العنف الرمزي عموما واللفظي بالأخص، بالاستناد إلى ما ذهبت إليه نظرية الهيمنة الاجتماعية لبيير بورديو بكل جزئياتها المفاهيمية (التمايز الاجتماعي، العنف الرمزي)، بالاعتماد على المنهج الاستفهامي ومنهج الاكتفاء بالذات لدى بورديو،والذي يمكننا من خلاله إعادة بناء السلوك الاجتماعي المتمثل في التنمر بكل مراحله لفهمه وتفكيكه وإعادته إلى تأصيله الاجتماعي بالأخص، إذ " تشكل العوامل الأسرية مجموعة متنوعة من الممارسات والسلوكيات التي تؤثر على خبرات الطفل، بما في ذلك مدى تعرضه للتنمر؛ فالأطفال الذين يعيشون في سياقات منزلية تتسم بالعنف والصراع والمادي، ويتم معاملتهم على نحو سيئ، يزداد احتمال تعرضهم للتنمر، وأيضا حياة الطفل مع والدين يعانون من اضطرابات على أي مستوى، قد يؤدي إلى تعرض الطفل للتنمر في المدرسة، وتوضح الدراسات أن معرفة الآباء بالمناقشات والحوارات الخاصة بأبنائهم على الإنترنت، ترتبط بتدني فرص تعرض الأبناء للإيذاء بالتنمر الإلكتروني."15

يتميز التنمر الالكتروني باستخدام وممارسة هجمات مختلفة وإساءة استخدام السلطة على طرف ثالث، بما في ذلك التخويف التي تضر بالسمعة وتؤدي إلى الشعور بالإهانة والخوف والشعور باليأس. ويمكن القيام بذلك عن طريق نشر رسائل نصية مؤذية، وشائعات كاذبة، وصور مسيئة، ويدخل في دائرته أي سلوك أو كلمة أو فعل أو إيماءة، سواء كانت متعمدة أم لا، ذات طبيعة متكررة، يتم التعبير عنها بشكل مباشر أو غير مباشر، في سياق يتميز بعدم تكافؤ علاقات القوة بين الأشخاص المعنيين، مع وجود تأثير توليد مشاعر الضيق والأذى أو الأذى أو القمع أو النبذ، إنه مصدر قلق اجتماعي كبير يثير تساؤلات حول أخلاقيات التكنولوجيا الأنشطة المختلفة للحماية من سوء استخدام التكنولوجيا، ومدى تعزيز نموذج معرفي مرن يسلط الضوء على الطبيعة الناشئة لهذه الظواهر استنادا إلى المساهمات النظرية كنظرية جريجوري بيتسون. وعلى هذا الأساس "يعد التنمر المدرسي شكلا من أشكال التفاعل العدواني غير المتوازن، ويحدث بصورة متكررة باعتباره فعلًا روتينيا يتكرر يوميا في علاقات الأقران في المجال المدرسي، ويقوم على السيطرة والتحكم والهيمنة والإذعان بين طرفين؛ أحدهما متنمر، وهو الذي يقوم بالاعتداء والآخر الضحية وهو المعتدى عليه، تسبقه نية وقصد متعمد تعكسه ثقافة الأقران، باعتبارها سلوكا ثابتا لتلك الثقافة، التي تعاملت مع مفهوم التنمر بوصفه مصطلحا خاصا للعنف المدرسي."16

يحدد استفحال مسألة التنمر الالكتروني تفاصيل الوضع الاجتماعي لشبكة العلاقات اللامرئية جنبا إلى جنب مع مواردها المعلوماتية والتكنولوجية والاتصالاتية، لتدخل المخاطر والتهديدات المختلفة في حياة الأفراد المهووسين بشبكات التواصل الاجتماعي، تتحدد معها درجة الثقة من عدمها في العلاقات عبر الإنترنت والمخاطر المحتملة، وتحديد آليات الحماية الشخصية والجماعية ومهارات تطبيقها .قد يبدأ التسلط عبر الإنترنت وغيره من القضايا المتعلقة بالعنف المرتكب عبر الإنترنت في بيئات اجتماعية إيجابية، ليشكل حالة طوارئ في جميع المجتمعات. إن لدى المؤسسات حساسية بشكل خاص من هذه المشكلة، غالبا ما تواجه بالبعد القانوني من خلال التهديد بالمتابعات القضائية، كقوة رادعة للعدالة، إلا أنها أثبتت عدم فعاليتها لدى والأطفال المراهقين كما هي بين البالغين، وجعل السباق محموما نحو تطوير سياسات واستراتيجيات بديلة أكثر ملاءمة.

التنمر الاجتماعي الالكتروني وتجاذبات التغير القيمي والاجتماعي

إن غالبية المؤسسات لربما تكتفي بالإحصاءات والمنظورات الاجتماعية حول الظاهرة، بسعي قليل إلى فهم أخلاقي عميق في علاقة بالتطورات الاجتماعية لدى المجتمعات تتشكل معها هذه الفجوة النظرية، قي تحليل موجه للسياسات التربوية الاجتماعية في المستقبل، عندا يصبح التنمر الالكتروني أداة للتنوع للتنمر الاجتماعي، ويتمتع بوظيفة مزدوجة. كما أن حماية المجموعة من الافتراضيين المتنمرين المرضيين أحيانا، والمتطفلين أحيانا، والذين يتحولون لأعضاء منحرفين، من خلال سيناريوهات الشبكات الاجتماعية. كإحدى السمات الأساسية للحياة الاجتماعية الافتراضية، يتم التآزر في شكل تحالفات أصغر، ربما هي مفقودة في ديناميكيات الشبكات الاجتماعية في سياقات الحياة اليومية، وبالتالي تشكل نفسها على أنها عنيفة هيكليا. إن الأسرة والمؤسسات الاجتماعية مدعوة بذلك إلى التعامل والتفاعل مع المخاوف التقنية والأخلاقية والمعرفية فيما يتعلق بكيفية تقلل من تمكن التنمر من الطفل والمراهق، مع أن هذا النوع من التنمر لا ينفي غالبا ما ينجم عن الإذاية الذاتية، في سياقات تكون فيه المجموعات التي تتوسط أيضًا الدفاع والتفاهم المتبادل تتعطل. التنمر السيبراني كامتداد للتنمر التقليدي، يعتبر من أخطر الظواهر الاجتماعية والنفسية التي تحدث ضررا على مستوى الفرد بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة لما لها من أثار سلبية. إنه انتقال من البيئة التقليدية المحددة بمعالم كالبيئة التعليمية مثلا، ليصبح اليوم لا حدود لها جراء عصر التكنولوجيا والذي سهل انتشار هذه الظاهرة حول العالم وممارستها على أي فرد كان. حيث أخذت هذه الظاهرة منعطفا متجدرا في مفاصل الحياة اليومية للأفراد كشكل من أشكال العنف والانحراف، إن لم نقل جرائم أفرزتها الشبكات الاجتماعية وتطبيقاتها عبر منصاتها المختلفة، والتي أصبحت تشكل خطرا على كل صحة المجتمع لما تفرزه من آثار سلبية.

إن تطور ومساحة انغماس الأفراد التقنيات الجديدة يعرض رفاههم الاجتماعي للخطر بسبب سوء الاستخدام، لقد تم التفكير في الأمر بشكل مختلف في وسائل التواصل الاجتماعي الرقمية هذه من خلال تقديم التفكير الأخلاقي، إذ تعمل وسائل الإعلام الجديدة هذه على تقويض الحدود بين المجال الخاص والمجال العام. إن الشبكات الاجتماعية الرقمية هي شكل معين من أشكال الفضاء العام.تبقى الحقيقة أنها تحدث تغييرات كبيرة، على عكس ما يحدث في الأماكن العامة التقليدية، فإن ما يتم الإعلان عنه له تأثير دائم بثبات الرسالة وتطور الأثر. وعلى الرغم من الطبيعة المجهولة للظاهرة ليس على مستوى التوصيف ولكن على مستوى الانصهار اليومي داخلها لتصبح جزءا قائما من مكونات الذات الفردية والاجتماعية، فمن الممكن تتبع الآثار المتبقية على وسائل التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى ذلك، فإن المعلومات الرقمية قابلة للتكرار بلا حدود. وأخيرا، المراقبون غير مرئيين، إذ من الشائع أن نجد أنفسنا غالبا في مواجهة الغرباء، مما لا يسمح لنا بمعرفة من يستمع أو يسمع ما نقوله، بل إن المتابعة والتتبع وإمكانية التكرار تفتح الباب أمام المراقبين الذين لم يكونوا حاضرين حتى عندما تم إرسال الرسالة، لتتحطم الحواجز ويغدو المجال الخاص والمجال العام غير مميز بينهما، لتنتشر عمليات التحفظ وتختفي السياقات، إننا نشهد فقدان السيطرة، إنه سياق يتم فيه نشر أشكال جديدة من التنمر.

إن وسائل التواصل التكنولوجية يتم عبرها الكشف عن العلاقة بين التمثلات والممارسات والثقافة الاجتماعية، لتضحى أصلا ومرجعا في عملية التنشئة الاجتماعية، يمارس سلطة تنتج رؤى معرفية ووجهات نظر حول الاستقبال الفردي والجماعي للعنف والتسلط من خلال المحتوى والسلوك التنمري، وكأنها دعوة لإعادة النظر في فهمنا للعلاقة المعقدة بين السلوك والثقافة المثارة من خلال وسائل التواصل. وينطوي هذا النهج على إعادة النظر في الإنتاج الثقافي في ضوء الأسس النفسية الاجتماعية للسلوكيات الاجتماعية مثل الارتباط أو التعاطف أو التعاون، وهو ما قد ينطوي على تطوير رؤية ثقافية اجتماعية حيث تؤثر الآليات المعرفية والعوامل الاجتماعية على بعضها البعض بشكل متبادل، إنه ينطوي على مجموع من التفاعلات للطبيعة الفردية والجماعية باعتبارها

اجتماعية في جوهرها.لقد أدى تزايد الانغماس الفردي التكنولوجي للأفراد من جميع الفئات العمرية والاجتماعية إلى ظهور تهديدات اجتماعية غير متوقعة ذات علاقة بالتنمر الالكتروني، ليزاحم أو لربما ليمحو بذلك التنمر التقليدي، وهو ما يعكس تأثير التفاعلات في كليهما، وهو ما يمثل تهديدا ممتدا من داخل البيت وخارجه يمتد ويسري في المفاصل الدقيقة لجوانب الحياة الشخصية للطفل والمراهق، خارج رقابة وتوجيه وحماية أغلب المؤسسات الاجتماعية خاصة منها الأسرة،في شبه تعايش مع التنمر الالكتروني ما تعقبه تأثيرات نفسية أو جسدية أو تربوية، في مقابل الأسلوب التقليدي القائم على العنف والعقاب تجاه المتنمرين.

إن تدبير العلاقات الاجتماعية عبر وسائل التواصل والاتصال، فرضت أشكالا جديدة في علاقات الأفراد فيما بينهم من طرف جميع الشرائح، لتضحى الحياة الخاصة للآخرين متاحة أمام الجميع، عبرها يتم كشف التفاصيل الدقيقة ولربما الحميمة ، ما غير كثيرا في تدبير وصياغة العلاقات، خاصة وأن مواقع التواصل خلقت مساحة مفتوحة للتلاقي الدائم، واليومي تقلصت معها المسافات والحدود، وباتت حياة الآخرين متاحة ، ومن ثم أصبحت المجتمعات بيئات مفتوحة، مما جعل من المجتمعات غرفة واحدة يستطيع الأفراد التواصل فيما بينهم بسهولة وبأسرع وقت وبأقل تكلفة، إلا أن هذا الأمر سلاح ذو حدين فبالرغم من مميزاتها العديدة إلا أنه يوجد العديد من السلبيات والتي من أهمها التنمر الإلكتروني، بمفاهيم وخصائص وكيفيات مواجهته، إلا وسط هذه التفاعلات يقوم البعض الإستقواء بكلامه الجارح، والتنمر، وكيل الشتائم، ليبين عن مستوى قيمي من الجانب اللغوي والأخلاقي ويطرح تساؤلات حول حدود ومستويات وبواعث التساهل في التنمّر والتطاول والتجريح.إننا أمام نمو وانتشار سلوكيات جديدة وأشكال جديدة من السلوك خاصة في مجال العلاقات بين الأفراد. ورغم أنها تفتح المعلومات أبوابا جديدة من حيث التعلم والتوسع لأكثر من مساحة، لتتطور جوانب أقل إيجابية بالتوازي،وخاصة من الناحية العلائقية كدعم للتعبير عن العنف والتحرش.

من المهم التأكيد على أن مستخدمي من الأطفال والمراهقين وسائل التواصل الاجتماعي يتشاركون تجربة العلاقات النشطة ولو جزئيا على الأقل، ولاسيما من خلال ربط علاقات أو اتخاذ مواقف أو التلاسن أو ممارسة العنف. ومع ذلك، فإن التجربة الرقمية لا يمكن إلا أن تكون، في الوقت نفسه تجربة شخصية تميل نحو اتصال جديد بين الفرد والجماعة.إن البيئة الرقمية الجديدة لا تطور دوما علاقات تكافلية من التعزيز المتبادل أو الاعتماد، وهي علاقات، حسب الحالة، تتماهى بين إيجابية وسلبية أو حتى ضارة، وبهذا المعنى فإن النظام البيئي الرقمي هو هيكل ذاتي التنظيم لا يتميز بالمعرفة المشتركة، والتقنيات المفتوحة فقط، والمجتمعات الجديدة حيث يمكن استكشاف واكتشاف واستنكار وإنتاج أنماط جديدة لإنتاج المعرفة، مما يخلق بيئة جديدة لحياة الإنسان.الجدير بالملاحظة أن ظاهرة التنمر الالكتروني يتم من خلاله استغلال الإمكانيات المفتوحة للثقافة التكنولوجية، وهو أمر غير منفصل عن البعد المجتمعي من خلال إدخال صدمة العنف التي لا يمكن تفسيرها إلا من خلال تفسيرات مرتبطة بالعديد من التخصصات بشكل منهجي يوائم بين العوامل النفسية والاجتماعية – على المستوى الفردي والجماعي – كعامل أساسي. " ويعد العنف قمة صراع القيم، حيث يهدف محترفو العنف إلى تحقيق أهدافهم المتمثلة بتخفيف الألم الناتج عن الشعور بالإحباط بصرف النظر عن الوسيلة، وخاصة في ظل تعدد الوسائل التي تحقق لهم ذلك، ولا غرابة في ذلك، خصوصا في ظل الثورة التقنية الإلكترونية، وتغير أنماط الحياة الاجتماعية، وشيوع المحطات التلفزية والألعاب الإلكترونية، ومواقع الإنترنت." 17

إن ظاهرة التنمر الالكتروني متأثرة إلى حد بعيد بالشريحة العمرية التي ينتمي إليها المتنمرون، ويغير من ملامحها السوسيولوجية النوع الاجتماعي وقضايا التنمر والانتماء الاجتماعي والطبقي، وهو ما يجعلها في مرات عديدة مميزة بنظرة بؤرية مركزة واضحة المعالم، من حيث الإمعان في استغلال الإنترنت والتقنيات المتعلقة، وصور إيذاء أشخاص ومستويات العدائية والتعمد والتكرار، والإيذاء النفسي، خاصة لما لا يعرف الضحيّة الشخص الذي قام بالتنمّر عليه، وسلطة الزمن في تلاحق وبقاء فعل التنّمر،إننا أمام التنمر سواء في صيغ المفكر فيه أو اللامفكر فيه، إلا أنه يمكن رصد بكثرة ذلك الذي يتم التخطيط له في الوقت والمكان المناسبين.قد لا

يشمل التنمّر الالكتروني الإيذاء الجسدي، ولكنه قد يتطور ليؤدي إليه بلا حدود له، وينتشر بسرعة كبيرة عند شريحة كبيرة من الأفراد والمجتمع، إذ من النادر أن يعرف الضحية الشخص الذي تنمّر عليه بشكلٍ شخصي،إنه لا يوجد وقت محدد ولا زمن محدد للتنمر الالكتروني فقد يبدأ في منتصف الليل والضحية نائم في منزله، مع أنه من الممكن أن يعرف الآخرون ويتفاعلون مع التنمّر قبل أن يعرف الضحية عنه شيئا، وعندما يعلم به الضحيّة يكون عليه أن يتعامل مع التنمّر الذي تعرض له ويواجه التأثيرات التي ترتبت عليه دفعة واحدة.لا يشترط في التنمر الالكتروني التكرار، وذلك لأنّ عملية تنمّر واحدة تنتشر بشكل سريع وعلى مدى واسع، ويحدث فيها تفاعل وتأييد من أشخاص آخرين أيضا.

إن فهم التنمر الإلكتروني باعتماد مفهوم العنف الرمزي من وجهة نظر بورديو كما تم تضمينه في كتابه الموسوم بالعنف الرمزي، يجعلنا نعتبره عنفا غير مادي وغير بدني، يمارس بشكل ناعم غير محسوس، ويتم بموافقة ورضا الطرفين، أي المعنفين والمعنفين،ويتم عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية بوسائل عدة لاسيما التلقين والإيديولوجية من قبل الأسرة والمدرسة والمجتمع المدني والخطاب الإعلامي،ويكون الهدف الرئيس من هذه العمليات التحكم بالعقول،" أما بالنسبة للعنف الرمزي فهو يقود إما إلى التوتر أو الخوف أو يستهوي الإنسان، فيجنح إلى تبني أفكارا متطرفة متأثرا بالغرس الثقافي المكثّف الذي يتعرض له من خلال شاشة الحاسوب أمامه، ووفقا لأعمال بورديو" يمكن فهم وتفسير خصوصية وفاعلية القوة الرمزية بأن لها القدرة على تبرير العنف الخفي وتعزيز علاقات القهر والاستغلال وإخفائها تحت مظلة الطبيعة والإحسان والجدارة."18 .إن الأسرة تمارس العنف الرمزي عن طريق تطبيع معتقداتها وموروثها الثقافي المجتمعي وتوجهاتها الدينية والمجتمعية الخاصة بها، أما المدرسة فيكمن دورها الرئيس بكيفية حصول تلاميذها وطلابها على المعرفة و أما التلقين فإنها تستخدمه من خلال توجيهاتها الإيديولوجية المستمدة من فلسفة الدولة من طريق مناهجها ومفرداتها التربوية والمعرفية، في حين تستخدم وسائل الإعلام الإيماء من طريق الخطابات الإعلامية الذي يعد من ابرز الأساليب الملائمة لممارسة العنف الرمزي، وتتم هذه العملية عن طريق عرض التوجهات الفكرية من شخصية إعلامية متميزة ولها ثقلها في المجتمع بمهارة، بحيث أن الشخص الذي يتلقاه يعتقد ويظن بأن هذه الفكرة من نتاج فكره الخاص، أي عن طريق الإيماء، ويعد هذا الأسلوب من نتاج الذهنية الاجتماعية في الأدبيات الاجتماعية،كما أن العنف الرمزي هو عنف يمارس باللغة والصورة والإشارة، والكل يمارسه بقصد أو بدون قصد، وهو ليس بعيدا عن العنف المادي بل قد يكون أحيانا أقسى وأشد من العنف المادي.

يقع التنمر الطريق الإلكتروني أحيانا باستخدام التقنيات الرقمية الحديثة، عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو المنصات المختلفة والهواتف المحمولة، بشكل متكرر ينتج عنه إخافة أو استفزاز المستهدفين به أو تشويه سمعتهم. و نحن من جانبا ظهور التنمر لدي طالب المدارس كمرحلة أولى لدرجة أننا نشير إلى أن معظم الباحثين ربطوا بينه وبين المدرسة باعتبارها البيئة المناسبة و الأكثر صلاحية لكي ينشأ هذا السلوك ويتم ممارسته ؛ لذا يترتب عليه العديد من التداعيات السلبية سواء من الناحية النفسية أو الانفعالية أو الأكاديمية أو الاجتماعية، بل يبقى أثره على كل من المتنمر والضحية على حد السواء، ومع تزايد استخدام طالب المدارس والشباب لمختلف أدوات التكنولوجيا الحديثة وتطبيقات الإنترنت والتي يعتبرها البعض سببا ظهور التنمر عبر الفضاء الالكتروني." إن تحسين فهمنا لآليات التأثير العاملة في هذه المواقف. تبدو بعض السبل مثيرة للاهتمام وواعدة بشكل خاص. ويتضمن ذلك اختبار آثار الفروق الفردية في التعرض للعنف."19 ، على أن سلوك العنف الرمزي وتأويله في المجتمع المغربي يتم من خلال فهم ظاهرة العنف وعلاقتها بشخصية الفرد المغربي، لاسيما أن الشخصية غير منضبطة في مستوى التفاعل مع التطرف والإفراط سلبا كان أم إيجابا وفي مناحي عدة , فالفرد المغربي غالبا ما يكون مفرطا في كرمه , متهالك في عواطفه , بركان في غضبه، وهو ما عبر عنه السوسيولوجي علي الوردي حين عزى ظاهرة العصبية والعنف في طبيعة المجتمع العربي، مشيرا إلى أن الفرد العربي وتحديدا العراقي يعاني من صراع نفسي واجتماعي ما بين تأثير النمط المتحفظ العشائري , وبين هيمنة الحياة المدنية المنفتحة حضارياً , إذ أطلق على هذه الظاهرة

بأنها تعد (ازدواجية الصراع بين البداوة والمدنية)، ما يمكن القول معه على أن ظاهرة العنف لدى الفرد هو نتيجة حالة (سايكوباثية)، إذ تجعله يميل إلى العنف بسبب نزعته للتسلط والدكتاتورية الناتجة عن كثرة الاحباطات، دون أن نهمل معطى مهما كون التركيبة النفسية لهذه الشخصية ناجمة عن كثرة الاضطهاد الاجتماعي في صفوف بعض من شرائح المجتمع، تنم عن مسارات شخصية حافلة بالاضطرابات في رحلة البحث عن الكينونة والذات وأحيانا السيطرة والسلطة.

إن التأويل الفلسفي والسياسي للتكنولوجيا الداعمة لوسائل التواصل الاجتماعي يزيده تعقيدا تعقد وتفرد قضية التنمر الالكتروني، مما يوضح الحاجة إلى أساليب منهجية ومفصلة في فهمه والتعاطي معه، على عكس أشكال العنف الجسدي، وهو ما يصعب تحديدها من قبل الأسرة والمدرسة بين الأطفال واليافعين والشباب الذين يقعون ضحايا لها. ومن خلال الموازنة بين فلسفة التكنولوجيا والدراسة السوسيولوجية، فإن تفسير الأحداث التي تتطور في فضاء وسائل التواصل الاجتماعي أخذا بعين الاعتبار خصوصيات هذا الفضاء.العلم السيبراني يرى أن الويب يشكل نظاما تكنولوجيا اجتماعيا مخصصا للتحولات التي تثير أسئلة أخلاقية غير عادية، ما تبدو معه دراسة ظاهرة التنمر الإلكتروني تتجاوز قدراتنا الرصدية، الأمر الذي يظل مهمة معقدة للغاية للبحث. في هذا الفضاء بالذات، يصبح من الضروري الفهم بطريقة متعددة التخصصات للأسباب أو الآليات الأساسية التي تؤدي إلى أعمال العدوان والعنف كعملية حسية وجدانية ذات تأثير نفسي تستخدم هيمنتها وأساليبها الناعمة بالتأثير على الأفراد برغبتهم أو من دونها، بحيث أن الشخص المعنف يتعرض لهذا العنف ويرضخ لرغبة المعنف تلقائيا. إن الأمن المجتمعي كونه المسؤول على المحافظة على المجتمع و الثقافة أو الكرامة الإنسانية يعد الساحة والميدان الذي تعمل فيه جميع المؤسسات الرسمية وغير الرسمية للدولة، على أن الفرد عنصر أساسي في أي مجتمع، ولولاه لما تشكلت المجتمعات وأن أي خلل يصيبه في مكنونه الأخلاقي، أو الوظيفي سيؤدي إلى خلل في كينونة المجتمع التي قد تقوده إلى مآلات غير مسبوقة ولربما غير مفهومة.

التنمر الالكتروني والاستثمار بالعنف

إن مسألة العنف بوصفها ظاهرة مجتمعية بالأساس لها أشكال عدة، يمكنها التلاعب بالبنى الأساسية للمجتمع ،لاسيما في ظل تطور وسائل التواصل و التكنولوجيا، إذ تأخذ الشبكات الاجتماعية من مواقع التواصل الاجتماعي النصيب الأكبر، بوصفها منبرا أكثر حرية لإبداء الآراء ومناقشة القضايا باستخدام الصور ومقاطع الفيديو، والتي بدورها تسهم بنشر ثقافة العنف لدى متلقي الرسالة الإعلامية، وتمكن من غسل الاستدراج باستخدام أساليب العنف الرمزي عن طريق التلاعب بالكلمات وتوظيف ذلك إيديولوجيا، وهذا ما أشار إليه العالم (بيير بورديو) بوصفه للخطاب الديني المتطرف بأنه خطاب رمزي يؤول النصوص الدينية ويشوهها عبر خطابات عاطفية لا عقلانية، إذ يمتلك هذا الخطاب سلطته الرمزية التي يكتسب شرعيتها من مقولاتها الخاصة ومن منطقها الداخلي ومن مفاهيمها الذاتية. إن الفضاء السيبراني هو مثير كفضاء اجتماعي وليس تواصلي فحسب للاهتمام، لأنه يؤكد على التمييز الهش بين القدرة على الهجوم والإهانة وتعقيد العلاقة بين المعتدي والمعتدى عليه، مما يخلق كل غموض الموقف وصعوبة التصنيف قيميا، هذه الظاهرة غير منتبه إليها بشكل كبير إلا أسريا لدى الأطفال ولكن لا يلتفت لها لدى باقي الفئات الاجتماعية، ليتم التعاطي معها كحالة معزولة، وليس كظاهرة كامنة بالمحيط الاجتماعي، وقد يتم الخلط بينها وبين العنف اللفظي والجسدي والرمزي..

إن التنمر الالكتروني يعتمد في كثير من تدبيراته على مفهوم القوة الخارقة والحارقة، القائمة على وجود الخصم أو وهم الخصم، أو العداء بالموالاة الفكرية أو العقدية لتعتبر تفاصيل الحياة اليومية امتدادا له، لتمارس الحياة مع المعارف بنفس المنطق والمنطلق. قد ينظر إلى التنمر الاجتماعي العام والتنمر المجهول بشكل أسوأ من التنمر الخاص والتنمر غير المجهول.إن الجوانب العامة والمجهولة، والتي ترتبط في كثير من الأحيان بالتسلط عبر الإنترنت، هي الأكثر إثارة للقلق، لأنه ليس بالضرورة أن يكون ضحايا التنمر الالكتروني

هم أيضا ضحايا للتنمر التقليدي، وقد تظهر عليهم نفس الأعراض، وبالتالي فإن الخبرة السابقة في التنمر التقليدي يمكن أن تكون عامل خطر للتنمر الالكتروني. ومع ذلك، فهو ما يدفع إلى اعتبار عواقب التنمر الالكتروني أكثر سلبية من عواقب التنمر التقليدي إلى الحد الذي لا يستطيع الضحايا إخفاءه.إن للمتنمرين إلكترونيا مهارات اجتماعية ناعمة يساء تدبيرها، وهي متوافقة إلى حد كبير ونظرية النمذجة، إذ تعتبر العنف الالكتروني يزيد من احتمال أداء السلوك العنيف الذي تعلّمه الفرد مثل توقع مكافأة الآخرين نتيجة التشابه بين الموقف الذي يتعرض له بشبكات التواصل وبين الموقف الاجتماعي الذي يواجهه الفرد، وكذلك توقع التأييد الاجتماعي لسلوك الفرد في الحياة الواقعية من آخرين يظهرون إعجابهم بأعمال العنف التي تمارسها شخصيات المادة الإعلامية، لأنه كلما تشابهت المواقف التي تظهر في المواد الإعلامية مع المواقف الاجتماعية الحقيقية،كلما زادت احتمالية أداء السلوك العدواني الذي تلقاه الفرد من خلال ملاحظة شخصيات العنف في الرسائل الإعلامية.20

كما أنه وعلى غرار غزارة العديد من النظريات المفسرة لسلوك التنمر التي أقرته وفسرته على أنّه طبيعة بشرية فطرية وغريزية ومكتسبة، اعتبرته نظرية التطهير أن ممارسة الفرد للعنف والتنمر في التطبيقات التكنولوجية يقلل من حاجته إلى العدوان، وتقوم على أن شعور الفرد بالإحباط والظلم يولد لديه الميل نحو إيذاء الآخرين، ويمكن إشباع هذا الميل بالتلذذ بمشاهدة الآخرين يرتكبون الجرائم ويقومون بالعدوان، فالعنف والتسلط الالكتروني قد يساعد على امتصاص قابلية ارتكاب العنف والجريمة عند البعض، وأيضا مشاهدة شخص ما يتنمر بشخص آخر يشبع الرغبة في القيام بهذا الفعل ويؤدي إلى تخفيف مشاعر الإحباط والشعور بالظلم. " تعد ظاهرة العنف من الظواهر السلبية المعقدة التي تشجع الكثير من الباحثين على دراستها، وتتكاتف حولها الجهود للحد منها أو التخفيف من حدتها ومعالجتها بالطرق العلمية الصحيحة. إذ يعرف العنف بأنه لغة التخاطب التي يستخدمها الفرد عندما يشعر بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادية."21

إن العنف الالكتروني هو انعكاس للعنف الموجود في المجتمع ككل، وأن المجال السيبراني ليس معزولا عن هذا الواقع،إن الضحايا لا يقدمون على التبليغ عنه في أغلب الأحيان، لأن ذلك يشعرهم بالحرج، ما يجعلهم يضطرون إلى التعايش معه، كما أن العنف، بشتى أنواعه، يؤدي إلى إلحاق ضرر بالقيم المجتمعية ككل، وإلى نقص في التعلّمات المتعلقة بالكفايات الاجتماعية، ومن ثم إضعاف جودة العيش والحياة. قد يسلط الضوء على الدور المفترض للتنفيس عند مشاهدة أعمال العنف من قبل الآخرين، ما يجعل من الممكن الحد من دوافع الفرد. ولم يعد التنفيس يعتبر اليوم آلية قادرة على تفسير هذا الارتباط، وقد يتعلق التنمر الالكتروني بالتعلم الاجتماعي، والذي يعتبر بمثابة عملية لصالح العدوان، وقد يعتبر العنف السيبراني نموذجا، إن الأطفال قد يتصرفون بشكل أكثر عدوانية بعد تعدد المشاهدة للعنف، إذ تظهر فيه شخصياتهم المفضلة، وهي حالات من خلالها تعلم الأطفال الهجوم ضد الآخر. " كتب زوكرمان (1984) عن البحث عن الإحساس في سياق نظرية الإثارة المثالية، وبعبارة أخرى، يتمتع الباحثون عن الإحساس بعتبة إثارة أعلى، وهذا يعني أنهم يحتاجون إلى قدر أكبر من التحفيز من الشخص العادي حتى يشعروا بالارتباط والاهتمام. "22 هذه الحالة العاطفية المتضائلة لن تظهر على مستوى العدوان السلوكي في إشارة إلى غياب العلاقة الإيجابية بين العنف السيبراني والعدوان، من خلال التأكيد على ضرورة وجود آثار إيجابية للمتنمر المتعلقة بالعنف الالكتروني، والتي تقوم عليها نظرية الاستثارة والتطهير في الوسائل الإعلامية،إنه الاعتماد بشكل كبير على الأنشطة المتعلقة بالإحباط والظلم، حيث يسعى الفرد المتنمر إلى التعرض للوسائل الإعلامية من أجل إشباع الحاجات المتعلقة بالعدوانية، والتي قد يتم تقديمها عبر الفضاء السيبراني بشكل مباشر بدل مواجهة الآخرين على أرض الواقع، خاصة عندما يكون لديهم مستويات مرتفعة من الإثارة، وقد لا يشعرهم ذلك بالملل وعدم التحفيز، وهو ما قد يفسر احتياجات المتنمر من الإنجاز والقوة والانتماء، مدفوعة بالرغبة في تقليل مستويات الإثارة. إن هناك

مستوى مثالي من الإثارة لإكمال المهمة وأن الأفراد يبحثون عن التحفيز عندما يكونون أقل من هذا المستوى الأمثل، وكأن هناك عتبات إثارة مختلفة، مما يعني أن بعض المتنمرين يحتاجون إلى تحفيز أكثر من غيرهم لأداء أفضل ما لديهم.

من الملاحظ أن الإناث– هن أكثر عرضة للتنمّر من الرجال، وهذا ليس مستغربا في مجتمعات تحكمها عقليات ذكورية، تحاكم المرأة على جسدها ولبسها وشكلها وخياراتها الحياتية قبل أي شيء آخر. يمكن القول أن التنمّر الالكتروني هو اليوم الأشهر والأخطر، لكونه لا يخضع إلى أية حدود وضوابط، وغالبا ما يرتبط التنمر بعبارات الكره والتجريح ورفض الآخر/ المختلف. تتنوّع أشكال التنمّر إذا وتعدد مسبباتها، لكنّها تبقى من الظواهر الخطيرة سوسيولوجيا وسيكولوجيا.ويتضمن أيضا العنف الرقمي المرتبط أساسا بمواقع التواصل الاجتماعي، تداعيات وخيمة على ضحاياه، حيث يتسبب لهن في مشاكل عائلية تدفعهن إلى العزلة والانطواء، ويصبحن عرضة للقلق والإحباط والاكتئاب والمشاكل النفسية التي قد تصل أحيانا إلى حد محاولة الانتحار.

النظرية أفق لإعادة التشريح السوسيولوجي للتنمر الالكتروني

إنه بالنظر إلى التنمر الالكتروني باعتباره جبهة صعبة للتحليل في العلوم الاجتماعية، وجب تحليله ضمن سياق اجتماعي أوسع بكثير، آخذين منطق الإقصاء بعين الاعتبار، كحقيقة، كون منطق اشتغاله، يفصل عنده خط رفيع بين الضحية والجاني، بين الفاعل والمفعول به، والذي يتكون من كتلة وقوة بلا رأس، وهنا تطرح محاولة التضخيم لهذا النوع من الانقسام، يمكن أن يسهم فيماما يسمى بالحظر البصري (أو منطق الحظر الحسي)، ويتراوح هذا المنطق من مجرد إزالة أصدقاء من القائمة بكل تطبيقات الشبكة العنكبوتية، إلى استبعاد مصادر المعرفة، إلى السب والقذف والتشهير، مع تحليل الجوانب المهمة مثل التعاطف مع الضحية المتنمر عليه، والاتصال الفائق، والفردية. إن نسبة من مفهوم التعاطف، الذي تمت دراسته عدة مرات من خلال المصطلحين Verstehen وEinfuhlung، قد تم استخدامه لوصف التعاطف أو الرحمة، بدءا من سينغر ولام (2009)، ليبس (1903)، بيريوس (2014)، بينوتي (2014)، لام وآخرين، كأحد النماذج الاجتماعية لفهم التنمر الإلكتروني وانعكاساته الفردية/الاجتماعية. هنا " يمكن تطبيق نظرية الإثارة المثالية لشرح سبب سعي الأشخاص إلى ممارسة الأنشطة الاجتماعية،...ووفقا لهذه النظرية، يتم تحفيز الناس للبحث عن المواقف التي توفر المستوى المناسب من التحفيز – ليس كثيرا، وليس قليلا جدا. "23، ومن تم فإن الفضاء السيبراني يوفر إمكانية التعرض لحافز أو مثير عدواني يفرز الإثارة السيكولوجية الاجتماعية عند الفرد، وهذه الإثارة يمكن أن تزيد من احتمال قيام الفرد بتصرف عدواني، مما يؤدي إلى استشارة الفرد نفسيا وعاطفيا وتهيئ لديهم شعورا واستجابة للقيام بما يتداول، وعليه فمشاهدة ظاهرة التنمر في الفضاء الإلكتروني تؤدي إلى إثارة الرغبة للقيام بنفس السلوك، كما أن مشاهدة العدوان والتنمر المبرر يؤدي إلى تقبله ومن تم إلى تنفيذه في الواقع، ويعلق ماسون (Mason) على الطبيعة القاسية للتنمر الإلكتروني بقوله: "يمكن التحرش بالأفراد، حتى عندما لا يكونوا في المدرسة أو حولها" هنا وعلى العكس من أشكال التنمر التقليدي، لم يعد المنزل ملاذا للابتعاد عن المتنمر."24 . على الرغم من أن التنمر الاجتماعي كان يعتبر إلى عهد غير بعيد مظهرا طبيعيا للعدوان الذي يعاني منه الشباب ويرتبط بعملية النمو والنضج، إلا أنه اليوم يرتبط بشكل أكبر بحالة طوارئ اجتماعية حقيقية. يأتي التنمر من سلسلة من العوامل، مثل الثقافة، والقوالب النمطية، والأسرة، والمدرسة، والشبكات الاجتماعية، والخصائص الفردية وطرق إدارة العواطف والصراعات.

إنه وفقا لباحثين مثل أنطونيو داماسيو أو دانييل جولمان، فإن تطور قدراتنا الاجتماعية لا يعتمد على عامل واحد، ولكن الكثيرين مثل جان ديسيتي، يتفقون على الاعتراف بأن الزيادة في تعقيد الفئات الاجتماعية هو عامل رئيسي، مما يجعلنا حساسين للغاية من ربط العلاقات بين الناس، واستبعادها للحد من المخاطر، وتفادي تأثير الشبكات الاجتماعية على السلوك، وتصميم ومراقبة تأثير بعض البرامج والتطبيقات المناهضة للعنف.كما أن الغياب المذكور لوجود علاقة إيجابية بين العنف والسلوك العدواني

بين البالغين يمكن أن يجد عنصرا للتفسير في تبني استراتيجيات المواجهة الاجتماعية. ونحن نعلم أن استخدام مثل هذه الاستراتيجيات له أثر في تقليل أو تنظيم الحالة الانفعالية الناتجة عن العنف، من خلال التعبير عنها في الروابط الاجتماعية المتكونة."25 إن بقاءنا يعتمد عليهم ويخلق تبعية اجتماعية، نحاول إدارتها بأفضل ما نستطيع ضمن الثقافة، لأن هناك عاملان رئيسيان يؤثران على مستوى إثارة المتنمر هما التحدي والتهديد. إذ عندما يواجه تحديات أو تهديدات في بيئته، فإنه يواجه مستوى أعلى من الإثارة. وفي المقابل، يمكن لهذه المستويات من أن تحفز الفرد على اتخاذ إجراءات أو زيادة جهودهم لتحقيق هدف أو غاية سواء المشروع منها أو غير المشروع ثقافيا أو اجتماعيا أو حتى قانونيا في مواجهة المتابعة من طرف مؤسسات المجتمع بما تملكه من سلطة، والتي نجد لها امتدادان رئيسيان من خلال نظرية تقليل الدافع لكلارك هال ونظرية الإثارة المثالية، على أنها كأحد الأمثلة الكلاسيكية لنظرية الإثارة في الإنتاج هو الجوع، وهنا يمكن الحديث عن الجوع والتماس الحاجة النفسية الاجتماعية والثقافية بنفس الحاجة البيولوجية للطعام بالنسبة لبعض المتنمرين، مما يمكن معه أن يزيد من الإثارة ويجعلهم أكثر تحفيزا للعثور على الذات بالتسلط على الآخر.. من ناحية أخرى، بالنسبة لأشخاص آخرين، يمكن لهذا النوع من الجوع أن يقلل من الإثارة. وهذا بسبب الفروق الفردية في الحساسية للمثيرات الاجتماعية والثقافية وامتلاك مسافة عميقة والحياة الخاصة للآخر، وبعتبة إثارة أقل.

إنه وعلى عكس نظرية تخفيض القيادة، الحادة من الدافع لكلارك هال، قد ينشأ لدى المتنمر السيبراني اندفاع نحو ابتغاء الإشباع بإيقاع الإيذاء والتسلط على الغير وكأنه واحدة من الاحتياجات الفسيولوجية، وغيابها يخلق نوعا من التوتر تختلف تجلياته وتنزيلاتها النفسية الاجتماعية بحثا عن التوازن، وهو ما يجعل الإثارة مرتفعة، على أنه لا يتم استعادة التوازن إلا بتلبيتها، لينخرط المتنمر أحيانا بوعي، وتارة بغير وعي في سلوكيات محفوفة بالمخاطر أو خطيرة في محاولة لتحقيق المستوى المطلوب من الإثارة، على الرغم من أنه " في قلب نظرية تقليل الدافع توجد فكرة الدافع المكتسب، أي ميل الكائنات الحية إلى تكرار السلوكيات التي تؤدي إلى تقليل الدافع."26. وهنا نشير إلى أن نظرية الاستثارة والتي تلعب دورا كبيرا في التأثير على علم الاجتماع الإعلامي، حيث تساعد على التحفيز على العنف والعدوانية من خلال ما تقدمه الشبكة العنكبوتية، حيث تساهم أيضا في زيادة الإثارة السيكولوجية للأفراد المتلقين، ومن تم يتم التركيز على درجة التأثير من قبل الرسائل الإلكترونية على الجمهور المحدد، إلى الحد الذي تقوم بإعداد ما قد نعتبره بروتوكولا أو نهجا يساهم في التحريض على استخدام الأساليب والوسائل المتعلقة بالعنف، وخاصة ما تعرضه التطبيقات الالكترونية. كما تعتبر فئة الأطفال من أكثر الفئات تأثير بالمشاهد العنيفة والعدوانية، كما تعتبر نظرية الاستثارة والتطهير من النظريات التي تستخدم من أجل تفسير قابلية تحقيق العنف لدى الجمهور المتعرض، مما يعني أنه لابد من التركيز على ضرورة وجود علاقة قوية تربط ما بين الحافز والاستجابة؛ وذلك على اعتبار أن الحافز العدواني لا يكون بنفس الدرجة لكافة المتفاعلين سواء المشاهدين أو المتلقين، بحيث يختلف من شخص إلى آخر، كما تؤكد هذه النظرية على وجود عوامل تساهم في رفع درجة الحافز العدواني، مع أهمية مراعاة الأوقات التي ترتفع نسب العنف والعدوانية فيها، وهو ما تؤكد عليه نظرية الاستثارة والتطهير على مدى المساهمة في التأثير على السلوكيات، حيث قد تحدث استثارة عاطفية بطريقة معينة، تساعد على الاستجابة للمحتويات والرسائل العنيفة المقدمة.إن ذلك يتوافق إلى حد لعيد ونظرية التدعيم القائمة على افتراض أن الصورة التي يظهر عليها العنف في الشبكة العنكبوتية تعزز حالة السلوك العدواني لدى المتفاعلين إلكترونيا أثناء تعرضهم للتطبيقات الالكترونية ذات الطابع العدواني، وهذا ما يجعل من العوامل النفسية والاجتماعية كالقيم الثقافية والأدوار الاجتماعية والسمات الشخصية و تأثير الأسرة والنادي وجماعة الأقران وغيرها من العوامل التي تحدد التأثيرات التي يمكن أن تحدثها صورة العنف في وسائل الإعلام، إذ يشمل التنمر الالكتروني أنواعا من الفعل الهجومي وبعدة طرق، باستخدام الألم الاجتماعي الناجم عن الإقصاء الاجتماعي.

في سياق المجتمع المعاصر، تبرز الحاجة إلى تحديد فئات تفسيرية جديدة تظهر من خلالها قراءة تعقيد الحاضر بشكل متزايد، يمكن لكل من خلالها تقديم مساهمة قيمة في تفسير تعقيد الروابط الاجتماعية وديناميات بناء هوية الموضوعات، وتوفير أدوات جديدة يمكن من خلالها تحليل الأشكال المبتكرة للتفاعلات الاجتماعية، يستفاد منها في تحليل متعمق لدور ردود الفعل الفسيولوجية المتعلقة بالحالات العاطفية، ومن تم تطرح مسألة تحديد أوجه التشابه والاختلاف فيما يتعلق بأشكال التنمر الاجتماعي الأكثر شيوعا. إنه وباعتماد أطروحات نظرية مثلا لكل من بوتنام وبورديو حول مركزية رأس المال الاجتماعي في بناء الشعور المجتمعي، يتم تسليط الضوء على الدور الذي تلعبه ديناميات الفردانية في عملية تدهور رأس المال الاجتماعي والفردية، وكيف يمكن أن يرتبط ذلك بانتشار أشكال التنمر الالكتروني، متتبعا في ذلك فكرة التمثيل التي اقترحها جوفمان واحدة من أكثر الاستعارات الموحية لاحتواء هذه الظاهرة المعقدة.

كما يعد الانتماء للمجال المكاني أحد أهم أسس تشكيل المعتقد أو الاتجاه الفكري بما يتيحه من تفاعلات وترابط انفعالي بسياقات اجتماعية، إلا أن الانعزالية التي يتسم بها التفاعل السيبراني في أغلب الأحيان، يجعل من الخصوصية والانفراد والانغلاق على الذات سبيلا مطلوبا، وهو ما يحدد الفعل الاجتماعي ضمن طبقة اللامرئيين، الذي يترددون إلى الهامش بدل النفور منه، وهنا يمكن أن نطرح الفضاء الدراسي كنموذج على ذلك، إذ أن "المعتقدات غير المكتوبة والقيم والاتجاهات والأطر الثقافية، التي تحكم أسس التفاعل بين الطلاب وبعضهم البعض من ناحية، وبينهم وبين والمدرسة والمعلمين والإدارة من ناحية ثانية، ويعتبر المناخ المدرسي بمثابة المستوى السياقي للرابطة المدرسية، بينما الرابطة المدرسية هي بمثابة ارتباط انفعالي وعاطفي للطفل بالمدرسة، وبمعنى آخر درجة إحساس الطفل بالانتماء للمدرسة التي يرتادها27".

على سبيل الختم

إن التنمر الالكتروني كأحد صور التسلط والاستقواء والتحالف الالكتروني ولربما الابتزاز والاسترزاق ، يحيل على حدود الكشف و بأشكال عميقة اجتماعيا عن تلازم العلاقة السببية بين هاته المتغيرات التي تتحكم فيه، على أن الأطر النظرية التي لامست الموضوع بشكل مباشر أو غير مباشر أبانت عن حلول مستويات متباعدة وأحيانا متقاربة و أحيانا مبهمة الموضوع من انتمائه إلى التفاعل مع الضغوط العامة حينا، أو تلبسه بمستويات من التطهير الاجتماعي من العنف من خلال ممارسته، وأحيانا في تعطش للإشباع والنمذجة، بما يحمله بين طياته من عنف مادي أو رمزي من خلال عملية الإثارة السيكولوجية الاجتماعية ، مما لا يبين دوما عن المستويات التي يكون ضمنها الفعل التنمري كممارسة مقيدة بالضبط والتوجيه المجتمعي كأساس بين المعلن وغير المعلن، وبين المفكر فيه واللا المفكر فيه، أو بين السلوك المرضي أو السلوك الاجتماعي التطبيعي مع قيم لا تعترف بالحدود الأخلاقية للسلوك التنمري، ليغدو في ظل التحولات المجتمعية من حيث الذات والموضوع أساسا في ربط التحولات الاجتماعية والتطور السيبراني في الطفرة في مستويات الحضور اليومي.

الهوامش:

[1]- تقرير المحجوب داسع بالجريدة الإلكترونية أخبار الدار تم الإطلاع عليه بتاريخ 03 يناير 2024 على الساعة 16 و 46 د.

2 – بندر بن عبد الله الشريف، عبد العاطي عبد الكريم محمد. (2021). درجة إسهام التنمر السيبراني في الجوانب الأكاديمية والنفسية والأسرية والاجتماعية للمتنمر وضحايا التنمر لدى طلاب وطالبات المرحلتين المتوسطة والثانوية بالمدينة المنورة. مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية (العدد (6)، صفحة 218.

Mark, L., & Ratliffe, K. T. (2011). Cyber Worlds: New Playgrounds for Bullying. Computers in the Schools, 3 28(2), 92-116. doi:10.1080/07380569.2011.575753

Beran, T., & Li, Q. (2005). Cyber-harassment: A study of a new method for an old behavior. journal of educational 4 Computing Research, 32(3), 265-277 .

Gredler, G. R. (2003). Bullying at school: What we know and what we can do. Malden, MA: Blackwell 5 Publishing: Wiley Online Library.

[6] عبد الوهاب مغار، التنمر الوظيفي، مقاربة نظرية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، الجزائر، مجلد ب، العدد43 ،2015 ،ص.512

. https://www.erudit.org/fr/revues/crs/1994-n22-crs1516985/1002205ar.pdf Lafaye,C-G.(2014/01).La forge 7 conceptuelle, La domination sociale dans le contexte contemporain. Recherches sociologiques et anthropologiques. (C.N.R.S) (C.M.H)

Tanya Bearn and Qing Li, The Relationship between Cyber bullying and School Bullying, Op. Cit, p. 188

. https://www.promotionsantevalais.ch/data/documents/R21/Ressources/prevention_de_lint 9 classiques des imidation_fiches_outils_2014_fr.pdf Rocher, G. (2004).Droit, pouvoir et domination(1986). Les sciences sociales. Chicoutimi, Québec

Catalano, R., JUNGER-TAS, J., MORITA, Y., OLWEUS, D., SLEE, P., & Smith, P. K. (2014). The nature 10 of school bullying: A cross-national perspective: Routledge.

Smith, Peter K. (2010). Cyberbullying: the European perspective. In: Joaquin Mora-Merchan and Thomas 11 Jaeger, eds. Cyberbullying: A cross-national comparison. Landau: Verlag Empirische Pädagogik, pp. 7-19. ISBN 978-3-941320- 51-2 [Book Section]

12 فيصل محمد علي الشمري. (2019). التنمر بين التحديات.وآفاق المعالجة الاستباقية. حوار السياسات ، ص.1

13 عبد الرحمن السميري، اتجاهات المحكومين نحو نظام العدالة الجنائية في المملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة مؤتة، 2009م، ص 35-36

Ibid. p. 257014

Sheryl A. Hemphill, PhD, and others, Predictors of Traditional and Cyber-Bullying Victimization: A 15 Longitudinal Study of Australian Secondary School Students, Op. Cit, p 2570

16 حنان أسعد خوج، التنمر المدرسي وعلاقته بالمهارات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بمدينة جدة، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد (13)، العدد (4)، ديسمبر 2012م، ص 191

Draucker, C. B., & Martsolf, D. S. (2010). The role of electronic communication technology in adolescent dating 17 violence. Journal of Child and Adolescent Psychiatric Nursing, 23(3), 133-142 .

18 حمدي أحمد عمر علي. (2022). إعادة إنتاج العنف الرمزي عبر آليات شبكات التواصل الاجتماعي :دراسة سوسيولوجية على عينة من المجموعات الافتراضية في الفيسبوك. مجلة كلية الآداب بقنا)العدد 54)، صفحة ص.37

Kiewitz C., Weaver III J. B., 2001, « Trait aggressiveness, media violence, and perceptions of interpersonal 19 conflict », Personality and Individual Différences, 31, pp. 821-835. DOI : 10.1016/S0191-8869(00)00179-3

20 عائشة لصلج. (2015). العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية – قراءة في بعض صور العنف عبر الفيسبوك.- مجلة المعيار (العدد 39)، الصفحات ص.532-533

[21] محمد سعيد الخولي/ عادل عبد الله محمد ، العنف في مواقف الحياة اليومية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية،2008،ص 5

Zuckerman, M. (1984). Sensation seeking : Une approche comparative d'un trait humain. Sciences du 22 comportement et du cerveau, 7 (3), 413-434.

Gross, J. J. (1998). Sharpening the focus : Emotion regulation, arousal, and social competence. Psychological 23 Inquiry, 9 (4), 287-290.

Carter Hay, and others, Traditional Bullying, Cyber Bullying, and Deviance: A General Strain Theory Approach, 24 Journal of Contemporary Criminal Justice, Vol. 26(2), 2010, p. 133

Freedman J. L., 1984, « Effect of television violence on aggressiveness », Psychological Bulletin, 96, pp. 227-246.25 DOI : 10.1037/0033-2909.96.2.227

Atkinson, J. W. (1957). Motivational determinants of risk-taking behavior (Déterminants motivationnels de la 26 prise de risque). Psychological Review, 64 *(6p1), 359.*

Sara Pabian, Heidi Vandebosch, Short-term longitudinal relationships between adolescents' (cyber)bullying 27 perpetration and bonding to school and teachers, International Journal of Behavioral Development, 2016, Vol. 40(2),